

## مختصر ابن كثير

14 - وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون .

- 15 - { استهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون .

أي وإذا لقي هؤلاء المنافقون المؤمنين : قالوا آمنا وأظهروا لهم الإيمان والموالاة غرورا منهم للمؤمنين ونفاقا ومصانعة وتقية وليشركوهم فيما أصابوا من خير ومغرم { وإذا خلوا إلى شياطينهم } يعني إذا انصرفوا وخلصوا إلى شياطينهم فضمن " خلوا " معنى انصرفوا لتعديته إلى ليدل على الفعل المضمرة وشياطينهم سادتهم وكبرائهم ورؤسائهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين والمنافقين قال السدي عن ابن مسعود { وإذا خلوا إلى شياطينهم } يعني رؤساءهم في الكفر وقال ابن عباس : هم أصحابهم من اليهود الذين يأمرهم بالتكذيب وخلاف ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد : أصحابهم من المنافقين والمشركين وقال قتادة : رؤوسهم وقادتهم في الشرك والشر ( وهو قول أبي العالفة والسدي والربيع بن أنس وغيرهم ) قال ابن جرير : وشياطين كل شيء مردته ويكون الشيطان من الإنس والجن كما قال تعالى : { شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا } وقوله تعالى : { قالوا إنا معكم } أي إنا على مثل ما أنتم عليه { إنما نحن مستهزئون } أي إنما نستهزء بالقوم ونلعب بهم وقال ابن عباس : { مستهزئون } ساخرون بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى جوابا لهم ومقابلة على صنيعهم : { استهزء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون } قال ابن عباس : يسخر بهم للنقمة منهم { ويمدهم } يملئ لهم وقال مجاهد : يزيدهم كقوله تعالى : { أئحسون أنما نمدهم به من مال وبنين نساوع لهم في الخيرات بل لا يشعرون } قال ابن جرير : أخبر تعالى أنه فاعل بهم ذلك يوم القيامة في قوله تعالى : { يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم } الآية وفي قوله : { ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما } الآية قال : فهذا وما أشبهه من استهزاء الله تعالى ومكره وخديعته بالمنافقين وأهل الشرك وقال آخرون : استهزأه بهم توبيخه إياهم ولومه لهم على ما ارتكبوا من معاصيه وقال آخرون : قوله : { استهزء بهم } وقوله : { يخادعون الله وهو خادعهم } وقوله : { نسوا الله فأنسىهم } وما أشبه ذلك إخبار من الله أنه مجازيهم جزاء الاستهزاء معاقبهم عقوبة الخداع فأخرج الخبر عن الجزاء مخرج الخبر عن الفعل الذي استحقوا العقاب عليه فاللفظ متفق والمعنى مختلف ( يسمى هذا النوع عند علماء البيان ( المشاكلة ) وهو أن تتفق الجملتان

في اللفظ وتختلفا في المعنى كقول القائل : .

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه ... قلت : اطيخوا لي جبة وقميصا .

كما قال تعالى : { وجزاء سيئة سيئة مثلها } وقوله : { فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه

{ فالأول ظلم والثاني عدل فهما وإن اتفق لفظهما فقد اختلف معناهما وإلى هذا المعنى

وجهوا كل ما في القرآن من نظائر ذلك والعمه : الضلال يقال : عمه عمها إذا ضل وقوله : {

في طغيانهم يعمهون } أي في ضلالهم وكفرهم يترددون حيارى لا يجدون إلى المخرج منه سبيلا

لأن □ قد طبع على قلوبهم وختم عليها وأعمى أبصارهم عن الهدى فلا يبصرون رشدا ولا يهتدون

سبيلا وفا بعضهم : العمه في القلب والعمى في العين وقد يستعمل العمى في القلب أيضا كم

قال تعالى : { فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور }